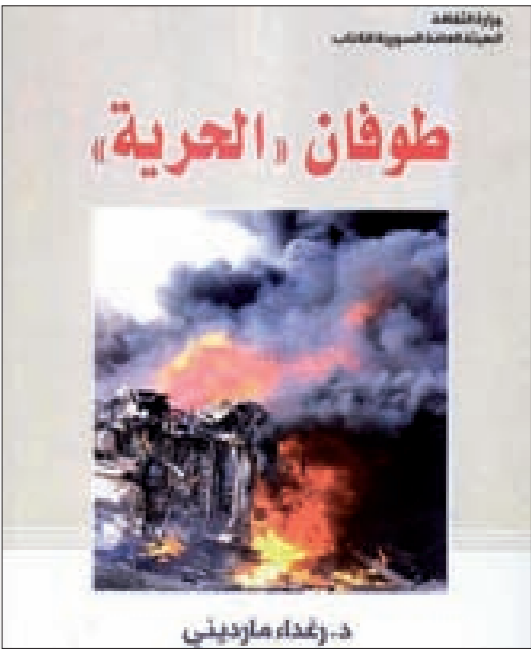


مكتبة «البناء»



«**طوفان الحرّية**»



يتضمّن كتاب «طوفان الحرّية» للكاتبة الدكتورة رغداء مارديني عدداً من المقالات المنشورة في الصحف، خصوصاً التي نشرت في بداية سنوات الحرب على سورية، تتناول عبرها الأحداث السياسية التي تعيشها المنطقة العربية عموماً منذ نشوب ظاهرة ما سُمّي «الربيع العربي»، ودور القوى الاستعمارية فيها لإعادة رسم خريطة العالم العربي ونشر أفكار التجزئة والتخلف على حساب الفكر التحرري النهضوي.

اعتمدت مارديني في كتابها على السرد البيئي في كتابة المقالة الأدبية فضلاً عن استخدام التناج المعرفي والثقافي للوصول إلى أسباب التفكير الاستعماري الصهيوني والعثماني ومن معهما ونتائج، لاستنزاف خبرات منطقة الشرق الأوسط بكاملها.

وتقترب المقالة بترباطها الفني من السرد الروائي الذي تعمل أحداثه في التشويق والإثارة وفي جعل المتلقي مندشها أمام ما كان سابقاً في التاريخ وما يدور الآن وما يمكن أن يحدث في المستقبل، وهذا ما هو موجود في مقال «جاسوسية العصر الحديث إلى أين»، إذ تقول مارديني: «لم تكن الجاسوسية العصرية الإلكترونية قد بدأت تدلّي بدلوها بعد عندما كان كاتب أدب الجاسوسية العربية صالح مرسي يحكي بكبرياء ما سطرته أصابعه الذهبية من روايات كشفت عن الأساليب الخبيثة للاستخبارات الإسرائيلية وطرقها في استخدام عملائها وتدريبهم، بما أثرت فيه على وعي ثقافة الفرد العربي».

وتتوغّل مارديني في الأسباب البعيدة والقريبة لعوامل الغزو الاميركي والاستعماري التي ترمي إلى السيطرة على العالم وأستلاب العقول وتحويلها إلى خدماتها ومصالحها، والسيطرة على الأراضي والخيرات لتكون مناطق نفوذ تطلق يدِها فيها بشكل كامل. إذ قالت: قبل سنة، فُجر الصحافي البريطاني توم هود كيلنسون في مقال نشرته صحيفة «غاردريان» علاقة «سي أي إي» بـ«فايسبوك» عندما قال إن أكبر تمويل لـ«فايسبوك» كان من شركة تدعى «غراي لوك» التي ساهمت بمبلغ 27 مليون دولار. إذ ينتهي خيط التمويل بعدة شركات وسيطة إلى وكالة الاستخبارات الأميركية، تشمل علاقة التأسيس والتمويل والتجنّس.

وفي مقالها «أكاديميات الإرهاب والامبو التركي»، تقول مارديني: السياسة التي اشتغل عليها حزب «العدالة والتنمية» التركي باتجاهه التخريبي عبر حملة تفضيلية عندما تحاطف مع «أسطول الحرّية» الذي ذهب إلى غزة، وإثارة عواطف الجمهور العربي بمسلسل «وادي الذئاب» لتخريب الذاكرة والجيل، ووضع جاسوسين في مقال نشرته صحيفة «غاردريان» علاقة «سي أي إي» إذ تمكّنت الكاتبة من ربط الأحداث والوقائع ودفعها باتجاه الفكرة السياسية التي تريد منها أن تقدم ثقافة واعية للمتلقى الوطني.

وتحتل مارديني في مقالها بعنوان «في عالم سياسي جبان»، المكوّنات الثيولوجية والعدوانية لحزبي «الليكو» و«كاديما» الصهيونيين وعزائبتهما هيلاري كلينتون، واختلاف طرق تعاطيها مع المؤامرة على العالم العربي، إلا أنّها يلتقيان في نقطة واحدة تكمن في القضاء على مستقبل العالم العربي وشخصيته.

وتمكّنت مارديني من تصوير الجريمة الأميركية في العراق وفي العالم العربي وتشكيكها، خلال مقالها «عين طفل على جدار العامرية»، بعدما تناولت ما حل بعين الطفل الصغير في لمجا العامرية التي انتزعت بفعل القصف الأميركي.

لاتخرج الدكتورة رغداء مارديني في مقالاتها عن الصبغ الأدبية معتمدة على الأسس والمرتكزات والإجهاات والدلائل التي تساهم في وجود نصّ أدبي يليق بأهميته الحدث، إضافة إلى الغيرة الوطنية إزاء ما تتعرض له سورية.

«**الرخام يتسم لأصابعي**»



«الرخام يتسم لأصابعي»، مجموعة نصوص شعرية للشاعر هادي دانيال حملت مواضيع مختلفة بين الغربة عن الوطن والمؤامرة على سورية، وجرائم الإرهاب ضد الإنسانية عموماً.

دعت الغربة الشاعر دانيال إلى الألم والذكريات، فكانت دمشق أوّل ما جاء إلى ساحة خياله. فحاح العطر وتفتحت الورد وتدفقت الأنهار وطلعت النحلة من خليّتها لتؤدّي واجبها الكوني في عالم لا يوجد فيه إلا البهاء والجمال. فقال في قصيدة «ولّه الغريب»:

انتقل كالتحفة العاملة بين أزهارك الجبلية

أمضغ اشتمّ أظف ورددت الذابلية

بين نهريّن من ياسمين دمشق

وأغرق في لجة من ندى التبلات

فيوقلني قرص شهد

يسيل على فمي المزمّ

ويعيش دانيال الماضي والحاضر فقتداعي الذكريات وتقوم الذاكرة بالسيان أحياناً وبالاندفاع للوراء مرة أخرى، فيصل إلى عصاره الألم والحنين. يقول في قصيدة «إذ لم يكن لن أكون»:

أوصدت باب الماضي بركلة يائسة من الهوى

في الهواء... وأنا أقلب قلبي على آخر طعنة

وأمسكت ممحاة الوقت الذآخرة من ياقاتِها

والقت يها في بئر معطلة وسدّت فوهنتها بصخرة النسيان

وتهل على ذاكرته رائحة بلاده فيحلق دانيال إلى سماه اللاذقية ويتخيل بهاءها وجمالها في سمانها، عبر أسلوب رقيق مليء بالمشاعر والعواطف، يتدفق بالعفوية والشوق. يقول في قصيدة «سما اللاذقية»:

سما اللاذقية في نهار السبت مظلمة

فتزمتق البريوم... وتشتيق البريق وعودها

لكن دمع الله يسيلها انهارا فيغرق الطراقات والغابات

يعسل عن حجارتها ظلال الوحش يعبرها إلى كهف من الماضي

البناء

مختارات في السياسة والشعر والقصة

على عتباتها وقف الزمان وطالت اللحظات ولا ينسى دانيال ما حصل لأطفال حمص عندما هاجمتهم يد الإرهاب وهشّمت بهاء حياتهم، فكان الحزن مضمخاً بالحروف، لا سيما أن هؤلاء الأطفال موسم الوطن المقبل وأمله المشرق، ربيع أهلهم الحقيقي.

قال في قصيدة «أطفال»:

كي أقارب قارب طفل يجذّف صوب مرايا ملائكة مثله بمريلة ودموع يسوعية

قبل أن يتحطم هذا الزجاج الإلهي في عكرمة

دفتّر رسم طفلة الوعد في صفحة منه صنّع أحلامها

كان بابلو نيرودا يرتل خمسين قصيدة حبّ

بينما العرب المتاسلمون يبيدون خمسين طفلاً

في بلاد مهد البراءات

ويطلق دانيال صرخة يتحدّى فيها الأعراب الذين تكالبوا وتأمروا على دمشق بصفتها الرمز الحقيقي لسورية وللاصالة. معتبراً أن الشعب السوري سيبقي قويا ومناضلا مهما تحذاه الأعراب ومهما حاولت أميركا بادواتها المجرمة أن تتال منه.

ويجد القارئ تفاوتاً في مستويات القوائد بين بديع يصل إلى مستوى الشعر يشكل لائق بسبب ما يكمله من دلالات وصور، وبين قصائد ترهلت بسبب المباشرة وفقدان الموسيقى والضغط على الألفاظ، حتى تكونت العبارات. كما أن النصوص غلب عليها عدم الالتزام بالموسيقى والوزن في وقت التزمت بوحدة الموضوع والروح الوطنية.

الإبداع من الفكر إلى الممارسة



«الإبداع من الفكر إلى الممارسة»، بحث للكاتب ديب أبو لطيف حاول أن يعالج فيه موضوع الإبداع من جوانبه المتشعبة كافة. صاباً عليه خاصة فكره وتجاربه منتقلاً بين مكونات الإبداع وآليات عمله بهاجس تغطيتها كلها بموضوعية وعمق.

واعتمد أبو لطيف في كتابه الصادر عن «دار لرسال» ويقع في 266 صفحة من القطع الكبير، على شواهد وأمثلة، مستخدماً أسلوب المقالة ليشرح فلسفة الإبداع وأفكاره العلمية وتطبيقاته الواسعة بلغة سهلة تمتاز بالرشاقة والجاذبية.

ويبدأ الكاتب مساره في قراءة الإبداع من الخريف العربي الظالم المتمثل في عراش القوى العظمى القائم على سد الفراغات الجيوسياسية التي مازت جغرافية العالم العربي نتيجة تشتّت شملها وضياح بوصولها، وكانت النتيجة حربوا مفتعلة على مساحة العالم العربي، مفسراً حيثيات المؤامرة التي سببتها.

ويعالج الكاتب في الباب الأول قضايا الإبداع وتداعياتها. وفي الباب الثاني تطبيقات الإبداع في الحقول التي خبرها وتمرّس بها كإدارة العامة والنشاط الجماهيري والسياسي والسلك الدبلوماسي. كما شغلت السياسة، حيناً كبيراً من الكتاب، بناءً على ما يحمله من هموم مشروع النهضة العربية ومستقبل هذه الأمة.

واستخدم أبو لطيف المنهج العقلاني بين الاستدلال والاستقراء فبدأ بعرض الأفكار والمفاهيم المتشعبة، ثم انتقل إلى التحليل وإبداء الرأي وعرض الشواهد والأمثلة التي تخيّن خلفها التجارب الشخصية التي لم يصرح عنها بشكل مباشر. ويخلص إلى النتائج والتعميد تاركاً للقارئ سبيل التعليق والمشاركة والاستنتاج.

والإبداع بحسب ما جاء في كتاب أبو لطيف كغيره من النشاطات الإنسانية يمكن أن يأتي به أي إنسان عاقل وفاقاً لطاقته وبيئته، بدءاً من اختراع السكين الحجري إلى وسائل التواصل الاجتماعي الإلكترونية التي اتاحت الفرصة للتواصل المباشر من دون وسيط.

ويقدّم المؤلف قراءة تحليلية نقدية شاملة للواقع العربي الإداري والسياسي والدبلوماسي في ظل نظرية الإبداع وكيفية توظيفها في هذه الميادين برؤية مستقبلية طموحة. منتقدا مسارات الفكر العربي الذي ظهر مهزوّزاً يسير بلا هدى أو بوصلة.

ويرى الكاتب أن الإبداع بالنسبة إلى التنظيمات السياسية، هو حينما تكشف الأسباب التي تحول دون اتحادهما فكرياً وسياسياً وتنظيمياً. داعياً إلى إعمال العقل واستخدام المنهج الإبداعي في البحث وتنفيذ الحلول بطريقة ابداعية كما سارت الدول المتقدّمة خلال العقود الأخيرة.

وصفّ الكاتب المبدعين إلى أنواع، فقد اجتهد في التصنيف. وعلى سبيل المثال... المبدعون: مبدع مسؤؤل وآخر مقدم وثالث عنيد ورابع فوضوي. أما الإبداع فصنّفه إلى جوهرى وآخر شكليّ، مجتهداً في التفريق بين الإرارة بالإبداع والإبداع بالإدارة، إذ وجد أنّ العلاقة جدلية بينهما وأن الفروقات طفيفة. ورأى أبو لطيف أنّ هناك عوامل مؤثرة بالإبداع كعوامل البيئة الخارجة عن ذات الإنسان والعوامل الذاتية ويقصد بها الفروقات الفردية التي تميز كل شخص عن الشخص الآخر. معتبراً أن المفاهيم والمصطلحات المستخدمة بالإبداع مستمدة من البيئة الحياتية.

وأشار الكاتب إلى أنّ المساهمة العلمية والعملية لعل ما تقاس بمدى مساهمة نتائجه في تطوير حقل المعرفة بالنسبة إلى النظريين والأكاديميين، وفي قدرته التوليدية للبحث اللاقحة، أي إيجاد الرغبة في الاستمرار بالبحث، إضافة إلى أفكار أخرى طرحها في كتابه.

إصدارات «دار الشرق»



انقسمت إصدارات «دار الشرق للثقافة والنشر والتوزيع» خلال السنة الحالية ما بين كتب تناولت الأزمة في سورية ومنعكساتها، وأخرى تناولت مجالات الأدب المختلفة من شعر ونثر ودراسة أدبية ورواية.

وعن منشورات الدار خلال النصف الأول من سنة 2015 قال الدكتور نبيل طعمة مدير الدار: حرصنا على طباعة الكتب التي تميّز أصحابها في رصد ألم الشعب السوري، وفي الأسباب التي دفعت المتمرّبين إلى تنفيذ عدوانهم ومحاولة نيلهم من وطننا وشعبنا، تشجيعاً من الدار للكتّاب ليتحملوا مسؤولياتهم في الدفاع عن وطنهم.

ومن هذه الإصدارات كان، كتاب «القول الفصل في طائفة العصر» للباحث الدكتور علي الشعيبي الذي قال عنه طعمة إنه يتصدّى لظهور الإسلام السياسي الذي استخدمه أعداء العروبة والإسلام لإشعال نار الفتنة في المنطقة. وتمنى طعمة من قارئ الكتاب أن يتفكر ويتأمل في ما خطه المؤلف متصّراً في ما أراده من خير لوطنه وأهله.

أما كتاب «درب حلب» للدكتور نضال الصالح فقال عنه طعمة إن المؤلف يتجاوز فيه لغة المقالة إلى التأمل، ليرصد الواقعين الثقافي والفكري وما حل بامتناً من وهن وترهل بعدما ضعفت الهوية الثقافية وتلاشى حضورها أمام محاولات الغزاة للنيل من تاريخنا وحضارتنا. معتبراً أن هذا الكتاب ضروري كحافز يساهم في يقظة ضمير الكتّاب الذين ناؤا بأقلامهم عن الأزمة.

أما عن كتاب «وتكسرت أقلامهم» للشعيبي أيضاً، فيوضح طعمة أن المؤلف أراد عبر الكتاب أن يقدم معلومات دقيقة ومنهجية لتعرية التكفيريين وكل من اشتغل لتدمير البنى التحتية والوقفية السورية من دول عربية وغربية. مقدّماً الثوابت والبراهين على مدلولاته ومعانيه.

وعن مجموعة النصوص الأدبية «يوم بكت دمشق» لمعن داود، قال الدكتور طعمة إن في هذه النصوص الثثرية عواطف مشتعلة بسبب حب الكاتب لدمشق عنوان الوطن، عبر فيها عن وجدانه الذي تلظي نارا بسبب ما رآه من محاولات لتدمير الإنسان السوري. وأن تلك النصوص هي محاولات جادة لحضور أدبي واعد بين عراش الياسمين وحرارت دمشق القديمة وجمال طبيعة بلادنا. معتبراً أن هذا النوع من الأدب يزاد سمو ورقيا كل ما قرأ صاحبه وأغنى ثقافته وعياراته.

أما عن الرواية التي أصدرتها الدار مؤخراً للروائي حسين عبد الكريم، وحملت اسم «حطابون في غابات النساء»، فأوضح طعمة أن في الرواية تناغماً بين الذكر والأنثى، ويكتشف آدم امرأته، وبذلك أسقاط على مناح إنسانية بأسلوب رواثي توفرت فيه براعة السرد الروائي ولغة الكاتب المتبصر للقصّة والرواية من دون أن يهمل أي عنصر من عناصر التشويق والإثارة.

وختم طعمة أن دار الشرق التي تسعى إلى تقديم مؤلفات جديدة وشاملة للقرأ الذين يرفضون الضيم ويصرّون على الحياة بكرامة، تهدف أيضاً إلى احترام الكاتب الذي يملك الموهبة ولا يساوم، مهما كانت الظروف والمغريات، باعتبار الوطن أعلى القيم، وأن كتابه وادبائه هم من يسجّلون ماتره.

«**غيّر فكرك**»

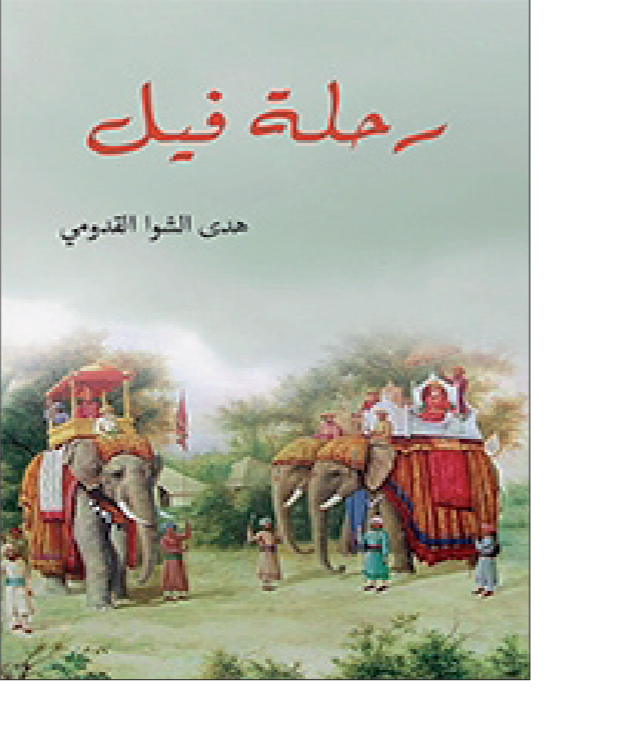


يُشبع أن الإبداع يولد مع فئّة من الناس دون غيرهم. أما آخرون، فلا يبقى لهم سوى الحسد. ولكن الحقيقة أن أكثر المبدعين ليسوا سوى أناس عاديين يميّزهم عن غيرهم إيمانهم بأنفسهم ـ تلك مهارة يمكن لأيّ كان اكتسابها!

في كتابه «غيّر فكرك»، يكشف لنا رود جودكينز عن 57 عادة من عادات أهم المبدعين في العالم: من فرقة «بيتلز» الموسيقية إلى أينشتاين، ومن تشارلز ديكنز إلى داميان هيرست. سنتعلم كيف نطلق إبداعاتنا الكاملة داخلنا. نطالع في شذرات الحكمة هذه عن أهمية التركيز، ولماذا لا ينبغي أبدا انتظار الإلهام، وكيف نستطيع دائما أن نحول الفشل إلى نجاح. فإذا كنت تحاول الشروع بعملك الخاص، أو تريد كتابة مقطوعة موسيقية، أو كنت تبحث عن أفكار جديدة في عملك، أو ربما تريد تغيير طريقة رؤيتك للعالم، فإن كتاب «غيّر فكرك» هو ما تحتاجه.

رود جودكينز فتان تشكيلي ومحاضر مقيم في لندن. أقام منذ تخرجه من جامعة رويال للفنون عددا من المعارض الفنية الفردية في لندن وخارجها. أما كتابه «غيّر فكرك»، فترجمه لدار الساقى ـ بيروت أمين عليا، ويقع في 144 صفحة من القطع الوسط.

رحلة فيل



من وراء البحار... في رحلة عبر ثلاث قارّات، تصل هدية فنيّة من بلاد الشرق إلى بلاد الغرب، الفيل الذي أرسله الخليفة العباسي هارون الرشيد من عاصمة الدولة العباسية بغداد، إلى بلاط الإمبراطور شارلمان في بلاد الغرب.

تصحبنا رحلة الفيل، بعهدة مرافقه الفتى إسحق، في مغامرة مثيرة عبر مدن وموائئ وسواحل، من بغداد في العراق إلى القيروان في تونس، ثم الإبحار إلى سواحل إيطاليا، ثم اختراق جبال الألب وصولاً إلى المدينة الملكية «آخن»، مركز دولة الفرنجة.

في هذه المغامرة التاريخية الشيقّة، تتعيّن على إسحق توظيف كل مهارات النجاة لديه في دروب الرحلة الخطرة، وقد يكتشف أن مصيره مرتبط بمصير هذا الكائن الضخم الذي كلف بمراقفته.

القصة للكاتبة الكويتية هدى الشوا القديومي، وصادرة عن «دار الساقى» ـ بيروت، وتقع في 112 صفحة من القطع الوسط.

ثقافة وفنون

ثقافة المقاومة... وثقافة اليأس!

● **نصار إبراهيم**

«هناك رجال ينبتون الآن في أرض المسؤوليّة، كما ينبت الشجر في الأرض الطيبة حريصون على إعادة المجد للكلمة... غسّان كنفاني. في اللحظات والمحطات الحاسمة في التاريخ، سواء كانت تدفع نحو التغيّر الاجتماعي أو السياسي، أو كانت لمواجهة احتلال أو هيمنة استعمارية، أو كانت هجوما فكريا غلاميا على الأمة أو الشعب. في مثل هذه اللحظات، ترتبك المعدلات وتختلط الأوراق، إذ تدفع القوى الكنيضة أو المعادية لصالح الأمة بكل ما لديها من طاقة لاحتلال الوعي العام وتشويهه، وهنّ ثقّة نذاته، بهدف تبرير المشاريع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تبيّسر لتلك القوى السيطرة والهيمنة، سواء كانت هذه الهيمنة طبقية داخلية، أو هيمنة استعمارية.

لهذا، فإن مشاريع السيطرة الطبقية أو الاستعمارية، أوّل ما تستهدف وبصورة مباشرة، ركائز ثقافة الأمة التي تعبر عن وحدتها وتماسكها وكرامتها ووعيتها ذاتها وهويتها. لذلك، فإن الوعي الجمعي في مثل هذه اللحظات الحاسمة، يتّجه فوراً إلى حقل الثقافة. تتجه الأنظار إلى النخب الثقافية وإلى المثقفين. إذ ينتظر العقل الجمعي والوعي الجمعي، ويراقب رد فعل هؤلاء المثقفين ومواقفهم، هم الذين يجب أن يكونوا الأقر والأسرع في بلورة اتجاه المقاومة الثقافية والتصدي للغزو الثقافي وحماية الوعي الجمعي.

هذا بالضبط ما عبّاه غرامشي بمفهوم «المثقف العضوي». أي المثقف الذي يحمل مشروعا اجتماعيا وسياسيا وفكريا تقدّميا، جوهره حماية مصالح الأمة التي جوهرها مصالح الطبقات الأكثر إنتاجية في المجتمع. ولهذا، لا ثقافة فوق الطبقات. فالثقافة دائما طبقية. وكل طبقة سياسية -اجتماعية مهمة تأتي ومعها منظوماتها الثقافية التي تبرز مشروعيها السياسي الاجتماعي الاقتصادي.

والمثال الأوضح على هذا التحديّ، ما يتعرض له وعي المجتمعات والشعوب العربية، والمواطن العربي منذ بدأ مشروع «سايكس بيكو»، مروراً بغتصاب فلسطين، وصولاً إلى ما سُمّي «الربيع العربي»، من غزو شامل توظّف فيه أضخم وسائل الإعلام ومليارات الدولارات إلى جانب الضغط الاقتصادي والعسكري والاستخباري. وهو يستهدف تفكيك بني الأمة ووحدةها الاجتماعية، وتسمير تناقضاتها الداخلية، من خلال تظهير الثقافة الظرفية والطائفية والأثنية. كشرط أساسي لمرور مشاريع التمزيق الجغرافي وفرض الهيمنة السياسية والاقتصادية، وهذا أمر يمكن من دون إطلاق ديناميات الشك وتشويه الوعي وضرب جوهره المرتكز إلى وحدة المصير والكرامة القومية. وفي الوقت ذاته، تكريس الشعور بالعجز والدونية والاستلاب، وبأن العقل العربي عقل متخلف جينبا ووراثيا. وأن البديل الوحيد يكمن في الضروح للهيمنة الأجنبية، بما يذكّرنا بنهاية التاريخ، لفوكوياما.

الآن، تحتاج الأمة إلى مثقفيها وفلاسفتها الذين يحمون روحها ويتحصنون بلا هوادة لهذا الغزو الإرهابي التدميري العسكري والاستخباري والاجتماعي والسياسي والثقافي. الآن، في مثل هذه المواجهات الكبرى، إذ نخوض الشعوب العربية وجيوشها الوطنية مدعومة من قوى المقاومة الحية مواجهة طاحنة في سورية والعراق ومصر واليمن والجزائر وغيرها، تتجلى أهمية المثقفين والثقافة.

بطبيعة الحال، هي مرحلة فرّز لا تحتمل المواقف الراديبة المتبئسة. هي مرحلة تعكس بالضبط الفكرة الأروع لناجي الرمي... أبيض أو أسود. وهي الفكرة ذاتها التي عبّر عنها، إننا من الجبهة الكنيضة الرئيس الأميركي السابق جورج دبليو بوش حين قال: «من ليس معنا فهو ضدنا...!»

لقد كشفت المرحلة الثقافة الصفراء، الاستهلاكية الوهمية، وكشفت أشباه المثقفين والأدوات الثقافية التي جاهدت القوى الاستعمارية فرضها في مجتمعاتنا باسم الديمقراطية والليبرالية والإنسانية (سقوف الفيلسوف عزمي بشارة واليساري ميشيل كيلو والمنظر صادق جلال العظم وبرهان غليون صاحب كتاب «اغتيال العقل» وغيرهم كثيرين).

الآن، لا مكان للميوعة الثقافية، ولا مكان لأرباع المثقفين. فإما أن نكونوا في جبهة المقاومة الثقافية أو لا نكونوا. هذه المقاربة لا تعني الحجر على النقد السياسي والاجتماعي والفكري والاقتصادي، إنما على العكس، نستدعي إطلاق أعلى طاقة فكرية وثقافية لبلورة البدائل والدفاع عن خيارات الحرّية والاستقلال والكرامة الوطنية القومية وحماية ثروات الأمة والعدالة الاجتماعية. ولكن من قاعدة الوقوف بلا لبس أو مساومة في خط المقاومة. وغير ذلك هو يؤس المثقف وثقافة اليأس، وتسليم روح الأمة والشعب لسكاكين الذبح الفكري والجهل والخضوع وتقسيم الأوطان والشعوب.

ويكلمة واحدة، لينذكر الجميع أن ما تدفعه الأمة الآن لهُو نتاج مشاريع استعمارية بدأت منذ بدايات القرن الماضي. لينتذكر الجميع المرحلة العثمانية ومرحلة تقسيم العالم العربي. ولينتذكر الجميع مشروع اغتصاب فلسطين. لينتذكر الجميع دور الرجعيات العربية كأنظمة خاضعة وظيفتها. لينتذكر كل ذلك ونحن نخوض في الشأن الثقافي حتّى لا نكتر الأوهام بنوايا العزيمة بريطانيا، وأنّ نوايا العزيز «البانكي» «العم سام». بما يعني أنّ الولايات المتحدة وأوروبا العجوز والرجعيات العربية لا تنام الليل خوفا على مصالح العالم العربي وشعوبه.

الآن، هي لحظة المقاومة الثقافية الساطعة التي لا تهادن ولا تساوم على البديهيات. الثقافة. بكافة حقولها ـ التي ترتقي لطموحات الشعوب وأحلامهم وتمنّياتهم الكبرى. وهنا، ليس المقصود التعبير الميكانيكي، إنما الثقافة بما هي ارتقاء بالوعي الجمعي والذوق الجمالي وحماية روح وعي الأمة وركائزها، وحماية الشعب والإنسان من الضياع والتشويه والاستلاب والدونية والأثنية الضيقة.

الثقافة إما أن تكون ثقافة مقاومة بالمعنى الشامل وفي كل حقول الفعل الاجتماعي أو لا تكون. والمثقف الذي لا يحمل روحه قبل النهي لخوض المواجهة الثقافية التي تدافع عن الأحلام والأمل وتتصدّى للقرع والهيمنة، فيغادر المسرح، أو لينتقل بوضوح إلى الجبهة الأخرى، فهذا لا يلزم أمة تقدّم الآن دهما فداعاً عن الحرّية والكرامة والاستقلال.

المرصد

بين النفايات والمهرجانات

لبنان... تناقض غريب!

■ **هنادي عيسى**

يعيش الشعب اللبناني تناقضاً غريباً في حياته اليومية، وتحديدأ في هذه الفترة. فالأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية تنغص حياتهِ، خصوصاً بعد تفاقم أزمة النفايات واحتلالها شوارع لبنان. ومن جهة أخرى، هناك عشرات المهرجانات الفنية التي تقام في مختلف المناطق اللبنانية، ومنها في بعلبك والأرز وإهدن وبيروت وبيت الدين وجبيل والبترون، وعشرات غيرها استقطبت فنانين عالميين أمثال آنّا نافيرو وميراي ماتيو وغلوريا غيتر وسيلفادرو سافينا، إضافة إلى نجوم عرب منهم: كاظم الساهر وماجد المهندس وآخرين، هذا عدا عن الفنانين اللبنانيين الذين ما زالوا يحيون الحفلات بوميًا.

وما إلاّبل الكثيف على هذه المهرجانات والحفلات إلاّدليل واضح على أنّ اللبناني يعيش انفصاما عن واقعه. فهو محروم من أدنى مستويات الحياة العادية المتعلقة بالكهرباء والمياه والتخلص من النفايات. صرخات الناس نقرأها طوال النهار على مواقع التواصل الاجتماعي، أو نتابع بعض التحركات الخجولة في الشارع احتجاجا على واقع مازكوم، بفعل طبقة سياسية تعبت بارزاق الناس منذ سنوات طويلة، أما ليلًا، فنجد معظم الشعب اللبناني في الحفلات والمهرجانات وحتى في الملاهي الليلية الصغيرة، ربما هربا من واقع اليّمْ يجب تغييره.

هناك من يرى أنّ هذا التناقض في حياة اللبناني نعمة جعلته يصمد حتى الآن، رغم كلّ الأزمات التي تعصف بالبلد منذ أربعين سنة. ومنهم من يراه شعبا مخدرا لا يستطيع فعل شيء في واقعه، فيخسب وراء عالم الفن الذين يُسيّسه همومه ولو لساعات قليلة، لأنه منذ أن قرار استقراره ليس بيد زعمائه القابعين على الكراسي، إنما بيد صناع القرار في الحرس، لذا، لا خيار أمام هذا الشعب إلاّالتألم مع انقصامه، فربما تقرح يوما ما!